

Phonetic repetition in the Holy Quran and its impact on meaning

Mahdia Benaissa^{1*} 

¹Scientific and Technical Research Center for the Development of the Arabic Language - Tlemcen
Unit, Algeria

E-mail: nabilatlem@yahoo.fr, ORCID iD Link (<https://orcid.org/>)

Received: 07 /11/2025

Accepted: 25 /12/2025

Published: 31/12/2025

*Corresponding author:

Mahdia Benaissa

Citation: التكرار الصوتي في القرآن الكريم وأثره في الدلالة, 2025, pp. 91-100)

© 2022KNOWLEDGE
Prospects/ Published by
Research Unit- Tlemcen,
Algeria. (CRSTDLA).



This is an open access
article under the [CC BY-ND 4.0](https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/) license.

ABSTRACT:

The study of the origin of language and the significance of its sounds has occupied a wide area of linguistic activity over successive eras, starting from the Indians and Greeks and reaching the Arab scholars. This is due to the important role that the linguistic sound plays in guiding meaning, as it is heavily relied upon in conveying and delivering meanings. The meaning that is based on sound is defined as phonetic meaning, which is considered one of the most important linguistic phenomena that involve both the phonetic and semantic levels.

This study has been called "Phono-semantic" in the last decades of the twentieth century, a science that derives its material from the examination of the relationship between sound and meaning in various languages, and this phenomenon is more evident and clearer in the Arabic language. But is there really a relationship between sounds and their meanings in the Arabic language? And to what extent does this relationship reach? And what are its manifestations? And how did our scholars view it? Or what is the extent of utilizing this relationship in the interpretation of the Holy Quran? All these questions I will try to answer in this intervention.

Keywords: *Phonetic repetition; The Holy Quran; Significance.*

La répétition sonore dans le Coran et son impact sur la signification

RÉSUMÉ :

La recherche sur l'origine de la langue et la signification de ses sons a occupé une large part de l'activité linguistique, à travers des époques successives, depuis les Indiens et les Grecs jusqu'aux savants arabes. C'est en raison du rôle important que joue le son linguistique dans l'orientation du sens, car il est largement utilisé pour exprimer et transmettre les significations. La signification qui repose sur le son est définie par la signification phonétique, car elle est l'un des phénomènes linguistiques les plus importants où les niveaux phonétique et sémantique se rejoignent.

Cette étude a été appelée "Phonosemantique" au cours des dernières décennies du XXe siècle, une science qui tire son contenu de l'examen de la relation entre le son et le sens dans diverses langues, et ce phénomène est plus manifeste et plus clair en arabe. Mais y a-t-il vraiment une relation entre les sons et leurs significations en arabe ? Et jusqu'où va cette relation ? Et quelles en sont les manifestations ? Et comment nos savants l'ont-ils considérée ? Ou quelle est l'étendue de l'utilisation de cette relation dans l'interprétation du Saint Coran ? Toutes ces questions, je vais essayer d'y répondre dans cette intervention.

Mots-clés: répétition sonore ; Coran ; signification.

التكرار الصوتي في القرآن الكريم وأثره في الدلالة

الملخص:

لقد شغل البحث في أصل اللغة ودلالة أصواتها جانبا واسعا من النشاط اللغوي، على امتداد عصور متتالية، ابتداء من الهنود واليونان وصولا إلى العلماء العرب. وذلك لما يؤديه الصوت اللغوي من دور هام في توجيه الدلالة إذ يعول عليه كثيرا في تأدية المعاني وتبليغها. وتعرف الدلالة التي يكون الصوت قوامها بالدلالة الصوتية إذ تعد من أهم الظواهر اللغوية التي يشترك فيها المستويان الصوتي والدلالي.

وقد أطلق على هذه الدراسة في العقود الأخيرة من القرن العشرين اسم "علم دلالة الصوت Phono sémantique"، وهو علم يستمد مادته من استقراء العلاقة بين الصوت والدلالة في لغات شتى، وهذه الظاهرة في اللغة العربية أظهر وأوضح. لكن هل ثمة فعلا علاقة بين الأصوات ودلالاتها في اللغة العربية؟ وإلى أي مدى تصل هذه العلاقة؟ وما هي مظاهرها؟ وكيف نظر علماءنا إليها؟ أو ما هو مدى توظيف هذه العلاقة في تفسير القرآن الكريم؟ كل هذه التساؤلات سأحاول الإجابة عنها في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: التكرار الصوتي؛ القرآن الكريم؛ الدلالة.

مقدمة:

يعتبر علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة وهي الصوت، الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني. وللصوت وظيفته البيانية، فإذا كان مفردا فإنها تتمثل في بيان مخرج الصوت وصفته، اللذان يميزانه عن مخرج وصفة صوت آخر. أما إذا كان الصوت في التركيب فوظيفته البيانية تنحصر في بيان دلالة الصوت في الألفاظ فهذه الأخيرة يُنظر إليها تارة من حيث هي أبنية صوتية مادتها الحروف وصورتها الحركات والسكنات من غير النظر إلى دلالتها، وتارة من حيث هي أداة لتصوير المعاني ونقلها من نفس المتكلم إلى نفس المخاطب، والناحية الأخيرة أعظم الناحيتين أثرا في الإعجاز اللغوي.

أما ألفاظ القرآن الكريم فهي لب كلام العرب، وزبدته وواسطته، وتتميز حروفه بحسن التلاؤم مع بعضها فلا تجد فيه حرفا واحدا متنافرا مع الحروف الأخرى، وتتميز كلماته بتلاؤمها مع بعضها البعض في التركيب؛ فاختيار اللفظة القرآنية يخضع لعدة مقاييس صوتية مجتمعة تجعلها غاية في الدقة والإعجاز فلا تجد فيه كلمة في غير موضعها.

ويجلب الجرس الموسيقي في ألفاظه، وتناغم كلماته وقعا في الأذن، و أثرا عند السامع يساعد على تنبيه الحس في النفس، لهذا كان ما أورده القرآن الكريم في هذا السياق متجاوبا لدى الدلالة الصوتية التي تعتمد طبيعة الأصوات، نغمتها وجرسها. فتوحي لقارئ الآي بأثر نغمي منفرد على البسط من ضم الحروف، ما يعطيه مدلولاً متميزاً في أمور غير قليلة، منها: الألم والبهجة واليأس والرجاء والرغبة والرغبة والوعد والوعيد والإنذار والتوقع والترصد والتلبث وغير هذا كثير.

ولا ريب أن آية كلمة استقلت بحروفها يكسبها هذا صوتياً ذائقة سمعية منفردة تميزها عما سواها من الكلم الذي يؤدي المعنى نفسه. مما يجعل الكلمة وإن اتحدت بالمعنى مع كلمات أخرى، قد استقلت صوتياً، إما عن طريق الصدى المؤثر، وإما في البعد الصوتي الخاص، وإما بتكثيف المعنى بزيادة المبنى وإما بإقبال العاطفة، فهي حيناً تصك السمع وتهيب النفس وحيناً آخر تضيء صيغة التأثير فزعا منه، أو توجهاً له أو طعماً في

1- الدلالة الصوتية:

إن فكرة إحياء الأصوات مفردة كانت أم مركبة بمدلولات معينة هي موضع بحث قديم لفت أنظار المفكرين في كل زمان فمنهم من يرى أن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها صلة طبيعية ذاتية، أي أنها تشير في الذهن مباشرة بمدلولاتها المخصصة لها. ومنهم من يرى أن الصلة عرفية اصطلاحية يتواضع الناس عليها في مجتمع ما، أي أن ما تنثيره في الذهن هو ما تعارف الناس عليه (تمام، 1958، صفحة 108).

والدلالة الصوتية هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات في الكلمة، وهي أيضاً ذلك الإيقاع الذي تفرزه هذه الأصوات حين تأتلف مع بعضها البعض وفق نسق تركيبى لتكوين بيان لغوي معين، وقد تكون دلالة كامنة في بعض أصوات اللغة، وفي بعض التراكيب الصوتية، وكذا في بعض الكلمات المحاكية حيث يرتبط فيها اللفظ والمعنى وتدل عمليات النطق والإصدار (التلفظ) فيها على دلالة الوحدة اللغوية صوتاً كان أم كلمة (عكاشة، 2005، الصفحات 17-18).

لقد كان لأسلافنا المنعمين جهوداً طيبة في بحث دلالة الأصوات، حيث تطرقوا لهذه القضية في القرون الهجرية الأولى، ويعد ابن جني رائد نظرية الدلالة الصوتية؛ فقد أفاض في بحث دلالة الصوت اللغوي على معناه، فذهب مذهبا أبعد مما أثاره سابقه؛ إذ أيقن بأن أصواتاً معينة تدل على معان معينة، وأن بين ترتيب هذه الأصوات وما تدل عليه حدثاً ومناسبة طبيعية ظاهرة وجليّة، يقول في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية: "اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعي مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية" (ابن جني، 2006، صفحة 98/3). فالدلالة الصوتية عنده هي الدلالة اللفظية، وهي أقوى الدلالات، كما أن كل نوع من هذه الدلالات لها دورها في أداء المعنى، لذلك نعتد بكل واحدة منها ونراعيها عند استخلاص المعنى الدلالي، ولا يمكن الاستغناء عن أي مستوى من هذه المستويات الثلاثة.

تؤدي الدلالة الصوتية وظيفتها ضمن نظام صوتي يقوم على عدة عناصر من أهمها:

الفونيم: هو أصغر وحدة صوتية غير قابلة للتجزئة، والانقسام أو التحليل، ويعرف أيضاً على أنه كل صوت قادر على إيجاد تغيير دلالي (مختار عمر، 1985، الصفحات 179-180). وقد أدرك ابن جني أثر الفونيم في تغيير المعاني وتوجيه الدلالات وجهات متنوعة غير أنه ومعاصريه جعلوا مصطلح "الحرف" مقابلاً لمصطلح الفونيم (المصري، 1984، صفحة 263)، فكل فونيم هو مقابل استبدالي لآخر فتغييره واستبداله لغيره لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى، كما في "نضح" و"نضخ" فالنضح للماء الضعيف لما فيه من رقة الحاء، والنضخ لما هو أقوى من الماء لغلظها (ابن جني، 2006، صفحة 158/2)، قال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ﴾ [الرحمن: 66]، فالفاعلان يشتركان في جميع الحروف ماعدا الحاء والحاء، كما يشتركان في الدلالة على سيلان الماء ونحوه، لكن يختلفان في الدلالة على قوة هذا الحدث أو ضعفه؛ فالنضح ما كان رشاً خفيفاً، أما النضخ لما يقوى أثره فيؤلّ الثوب بللاً ظاهراً، كما يدل أيضاً على شدة فورة الماء وانفجاره من ينبوعه (ابن منظور، 1993، صفحة 618/2). ومن خلال تتبع السمات الصوتية

للحاء والحاء و ربطها بدلالة اللفظتين أقول أن الخاء صوت طبقي رخو مفخم يناسب قوة تدفق الماء في حين الحاء صوت مهموس رخو مرقق حلقيناسب سيلان الماء ببطء وتؤدة، ومنه النضج أقوى من النضج.

لقد أورد ابن جني مجموعة كبيرة من الألفاظ التي تتحقق فيها هذه الظاهرة، مثل: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب، والقضم لأكل الصلب اليابس (ابن جني، 2006، صفحة 156/2). فالحاء صوت مهموس رخو شبه مفخم طبقي. أما القاف فهو مهموس شديد شبه مفخم لهوي انفجاري؛ فقد تميزت القاف عن الخاء بالشدّة، فالقوة إذاً عامل مشترك بين زمن النطق بالقاف والشئ الصلب المأكول، فالقاف بخواصّها الصوتية مناسبة لتكسير اليابس الذي يحتاج لزمن قصير للتخلص منه، في حين يكاد يُسمع صوت الخاء في أكل الرطب، كما جعل القضم للأكل بأطراف الأسنان، والخضم للأكل بالفم كله (الفراهيدي، 2003، صفحة 418/1)، فبالرغم من أن الجامع بين "الخضم" و"القضم" هو مطلق الأكل، إلا أننا نلاحظ دور المقابلات الاستبدالية "الحاء" و"القاف" في تحديد نوع الأكل.

2- التكرار الصوتي و أثره في الدلالة:

يشمل التكرار الصوتي تلك الأصوات التي يكون بينها وبين الحدث نوع من التطابق أو الجناس الصوتي لذلك الحدث، كان لعلماننا القدامى نتائج عظيمة في هذا الموضوع، فقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) أن العرب قد تكرّر الحرف دلالة على تكرّر الفعل، فقال: "كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرّصر" (الفراهيدي، 2003، صفحة 390/2). ربط الخليل بين المد والاستمرار في صوت الجندب وبين المدّ والمطّ في صوت الراء الذي حدث من تشديده، ومن سمة التكرارية التي تتسم بها الراء في نهاية الكلمة، فالمناسبة هنا ظاهرة بين أصوات هذه الكلمة ودلالاتها. أما في صرصر فإن تكرار الصاد التي تمتاز بالصغير؛ وفك إدغام الراء المتوسطة بين الشدة والرخاوة ذات الرنين العالي قد نهضنا لرسم صورة لفظية لصوت البازي الذي نسمع فيه تقطيعاً أو ترجيعاً، وهذا التقطيع متمثل في اللفظ من حيث كونه مرجّعا ومكونا من مقطعين هما: "صر" "صر"، ولاشك في أنّ مثل هذه المحاكاة الصوتية ليست نقلا ساذجا لأصوات الأشياء، إنما هي شيء من أبنية اللغة له خصائص صوتية وصرفية ودلالية (قدور، 1998، صفحة 60).

أما سيبويه (180هـ) فقد عقد في كتابه بابا تحدث فيه عما جاء على مثال واحد حين تقاربت المعاني، فقال: "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد، حين تقاربت المعاني قولك: النّزوان، والنّقران، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازة في ارتفاع ومثله العسلان والرتكان... ومثل هذا الغليان، لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان، لأنه تجيش نفسه وتثوّر، ومثله الخطران واللمعان، لأن هذا اضطراب وتحرك ومثل ذلك اللهبان والصّخدان والوهجان، لأنه تحرك الحر وثووره، وإنما هو بمنزلة الغليان" (سيبويه، دت، صفحة 14/4).

نلمح في هذا النص التفات سيبويه إلى المناسبة بين الصيغ والمعاني حيث وقف على ظاهرة مهمة وهي مجيء مجموعة من الألفاظ المتقاربة المعنى على صيغة واحدة وهي (فعلان)، فهو يشير إلى الدلالة المركزية المشتركة بين هذه المصادر الرباعية التي استدعت مجيئها على تلك الصيغة: فالنّزوان، والنّقران، والقفران، والعسلان، والغليان، والغثيان، ونحوها تشترك فيما بينها في معنى واحد هو الحركة والاهتزاز والاضطراب، حيث أن الشيء تطول حركته وتزداد ويستمر اضطرابه حيناً، ولا يكون هدوءه فجأة، بل يستمر زمناً حتى يهدأ (هنداوي، 2008، صفحة 28). وقد أشار ابن جني إلى هذا المذهب فقال: "فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال، ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه -أي الخليل وسيبويه- وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّعة تأتي للتكرير نحو: الرّعزعة والقلقة والصلصلة..." (ابن جني، 2006، الصفحات 153-152/2). تكررت في صيغة "القلقة" الأصوات لتلاؤم تكرير المعنى والحدث المعبر عنه، فتكرير المقاطع في القلقة والصلصلة والزعزعة

يناسب تكرير الحدث واستمراره، كما يُبين أنّ بين هذه الكلمات بتشكيلها الصوتي وبين ما تدل عليه من الأفعال و الأحداث تناسب بين إحياء الصوت ومعنى الكلمة.

3- تكرار المقطع في الكلمة:

ومن ذلك تكرار مقطع حص في كلمة "ححص" من قوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: 51]. فإننا نسمع الصوت المدوي في حصص، إذا كانت الصاد واضحة الصدور من المخرج الصوتي، فكانت "ححص" واضح الظهور بانكشاف الأمر فيما يقهره على الإذعان فقد تبين وظهر أمر مراودتها له، واتهامها له بعد خفاء فبانت حصة الحق من حصة الباطل (الزمخشري، 1998، صفحة 295/3). وهنا قد يملكك العجب لدى اختيار هذا اللفظ في أزيه ووضوح أمره مع القهر، فلا ترد دلالة ولا تخبو براهينه. أما إذا شددت الصاد كانت دلالتها الصوتية، وإرادتها المعنوية أوضح وأشد استظهارا وأكثر إمعانا (الصغير، 2000، صفحة 180)، في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10)﴾ [العاديات: 9-10]، فالتحصيل إخراج اللب من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، والبر من السنابل، فهو إظهار لما فيها، كإظهار اللب من القشر، أو كإظهار الحاصل من الحساب فهذا التشديد في الصاد والضغط في كل من "حصّل" و "الصدور" أضفى دلالة الوعيد والإرعاب، وهذا من خلال نزع ما في القلوب من أسرار، واستخراج ما فيها من خفايا. دون طواعية من أصحابها (الصغير، 2000، صفحة 180).

وكلمة "ححص" مؤلفة من مقطعين نحو: كبكب، ووسوس، ورزحزح وزلزل... قال تعالى: ﴿فَكَبْكَبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: 94]، الكبكة تدهور الشيء في الهوة (ابن منظور، 1993، صفحة 695/1؛ ابن فارس، دت، صفحة 124/5). فيدل هذا التكرار في كلمة على تكرار الكب وتتابعه، كما يدل على الاجتماع والتراكم والتراكب لأهل النار بعضهم فوق بعض وتتابع كبهم وإقائهم في النار على وجوههم في دركات الجحيم المتتالية. وهذا يأتي منسجما تمام الانسجام مع سياق الوعيد والتهديد لهؤلاء الغاوين الضالين، كما أن تكرار الباء بما فيها من قفلة وانفجارية يأتي مناسبا تمام المناسبة لمحاكاة ترددي تلك الأفواج في النار مع محاكاة صوت الوقوع والاصطدام. ولعلّ الاحتكاك بين الكاف والباء وتكرره قد يشارك في تلك المحاكاة معبرا عن احتكاك تلك الأفواج بعضها (هنداوي، 2008، صفحة 63)، وهذه الصيغة قد حملت اللفظ في تكرار صوتها بزيادة معنى التدهور والدفع والحركة المضطربة للكافرين و هم يُدفعون إلى النار.

نلاحظ أن الفعل جاء محاكيا للحدث المعبر عنه، حيث يشعر السامع لهذه الكلمة (كبكب) أنّه يسمع صوت الكبّ وإلقاء الكافرين في النار، وهم يُدفعون وكأنّ بعضهم يدخل في بعض، فجعل تكرير الحروف لتكرير الفعل الذي هو الكبّ.

ومن هذا النوع نجد أيضا الفعل (زحزح) في قوله تعالى: ﴿... فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]، وكذلك في وصف اليهود في قوله تعالى: ﴿... وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْزَحٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 96].

إنّ اختيار الفعل "زحزح" المكون من هذين الحرفين (الزاي والحاء) بما يشمل عليه الأول من جهر، والثاني من همس يوحي بصوت المزيج للشيء عند إزاحته، وما يخرج منه من صوت يعبر عن شدة المعاناة وجهد الدفع والتحريك حيث يبدأ بما يشبه الزفرة وينتهي بما يشبه السكون والهدوء في المقطع (زح). و الزحزة إنما تكون عبارة عن محاولة تشتمل على المعاناة والجهد الشديد من جراء إزاحة الشيء الثقيل و تحريكه، فمن هنا تأتي مناسبة هذه الكلمة (زحزح) للتعبير عن مدى صعوبة الأمر في الخلاص من النار، و أمر آخر أنّ الزحزة تكون عبارة عن تحريك يسير ونقلة دقيقة لمسافة قصيرة جدًا للجسم المحرك والمزحزح بحيث لا تكاد تحس حيث تصدق الزحزة بحدوث أدنى مباينة للنقطة التي كان يتركز فيها الجسم المزحزح (هنداوي، 2008، الصفحات 64-65).

فكلمة زحزح بتشكيلها الصوتي تعبر عن مدى الغبطة والسعادة التي تعتري أولئك الذين يعانون أهوال النار بمجرد الابتعاد لأدنى مسافة منها، أملا في دخول الجنة وهذا هو الفوز الكبير بالنسبة لهم.

4- تكرار الحرف في الآية:

مثل تكرار صوت التاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ↑ [يوسف: 85]، هذا هو حديث الأبناء لأبيهم يعقوب عليه السلام يُشفقون عليه من الحزن المهلك لغياب يوسف، ومعناه: تالله لا تزال تذكر يوسف، ولا تزال تتجدد لك الأحزان كلما تذكرته حتى توشك أن تهلك كمدا وغما (الزمخشري، 1998، الصفحات 318/3-319).

إذا تدبرنا دور الأداء الصوتي لاحظنا تكرار صوت التاء تكراراً ملحوظاً حيث تكرر سبع مرات، فإنه ينتاب في أوائل الكلمات الثلاث (تالله تفتؤ تذكر) والتاء في (حتى) وفي (تكون)، وشيوع هذا الصوت الأسناني اللثوي المهموس الشديد المرقق المستقل الانفجاري، "يعكس جواً من التمتمة التي تُشعر بالندم والأسف، وكأنهم يحاولون إقناع أبيهم بحسرتهم عليه وحزنهم من أجله، ولعل ما يساعد على تصور هذه التمتمة من الأداء الصوتي أن تعيد نطق هذه الآية "قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف" لتجد أن أكثر حروف الجملة تخرج من الشفة أو قريب منها بما يصور حال المكظوم المثقل" (شادي، 1988، صفحة 35).

ومن الأمثلة الكثيرة لتكرار الحروف في القرآن الكريم، تكرار الميمات متوالية في قوله تعالى: ﴿قَبِيلَ يٰٓاُنُوْحٍ اٰهْبِطْ بِسَلٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْنَا وَعَلٰى اُمِّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ... ↑ [هود: 48]. لقد توالى في الآية الكريمة أحد عشر ميماً وذلك بالنظر إلى ما في الأحرف المشددة من تكرار وتضعيف، ويمكن تفسير توالي هذا الأحرف بالعودة إلى سياق الآية الذي يتحدث عن بشارة الله تعالى لنوح عليه السلام بهبوط سفينته على الأرض مؤذنا بداية العمران والاجتماع لهذه الأمم التي اجتمعت مع نوح عليه السلام في هذه السفينة بأمره سبحانه لنوح: ﴿... اٰخِمْ فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ اثنَيْنِ... ↑ [هود: 40]، فسيدنا نوح أبو الأنبياء، والخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة (الزمخشري، 1998، صفحة 206/3). ويأتي اجتماع الميمات في قوله تعالى (أمم مّم مّع) فيما للميم نفسها من صفة الاجتماع في المخرج حيث تتضمن الشفتان وتجتمعان عند النطق بها وتصبحها غنة مقدارها حركتان تؤدي إلى استقرار الصوت عند النطق به (أنيس، 1981، صفحة 45). يأتي اجتماع هذه الميمات بتلك الصفات معبراً تمام التعبير عن اجتماع تلك الأمم واستقرارها في ذلك العمران الجديد الذي يبشرهم به الله سبحانه وتعالى (هنداوي، 2004، صفحة 108).

وهنا ينبغي أن لا نتكلف توجيه ما قد نراه من تكرار وتردد الحرف ما ترددا ملحوظاً في التركيب، كما ينبغي أن لا نفرط في الاستشعار، لأن هذا التوجيه أو الاستشعار قد يخضع لأحاسيس وانطباعات خاصة لا يؤديها الواقع ودلالة السياق و ذلك كقول بعض الدارسين حول تكرار حرف السين في قوله تعالى: ﴿يٰٓاِیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا لَا یَسْخَرُوْا مِنْ قَوْمٍ عَسٰی اَنْ یَّکُوْنُوْا خَیْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَآءٍ مِنْ نِّسَآءٍ عَسٰی اَنْ یَّکُنَّ خَیْرًا مِنْھُنَّ وَلَا تَلْمِزُوْا اَنْفُسَکُمْ وَلَا تَنَابَزُوْا بِالْاَلْقَابِ... ↑ [الحجرات: 11]. يقول: السينات المتكاثرة في الآية الأولى يسخر، عسى، نساء، عسى، بنس، الاسم، الفسوق، وما يتبع السينات من حروف صغيرة كالزاي، ففي " تلمزوا " و" تتنابزوا"... كلها توحى بجو الصفير الذي يكون في الغالب مرافقا لحالات السخرية والاستهزاء (بكري، دت، صفحة 295). والحق أن إحياء حرف السين في هذه الآية بالسخرية والاستهزاء لا يتضح تمام لكل مستمع، ولهذا فمن الواجب أن نتريث في الحكم إلا فيما يتضح دلالة الجرس كما في إحياء صوت السين بالهمس الخفيّ والوسوسة (شادي، 1988، الصفحات 35-36). في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوْسَ بِهٖ نَفْسُهٗ وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهٖ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ﴾ [سورة ق: 11]. وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) اِلٰهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُّوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾ [الناس: 1-6]. الوسوسة الصوت الخفيّ

ومنها وسواس الحلي، ووسوسة النفس ما يخطر ببال الإنسان ويهيج في ضميره من حديث النفس (الزمخشري، د.ت، صفحة 595/5 و265/6).

لقد جاءت الآية الأولى إشارة إلى أنه لا يخفى على الله خافية فهو يعلم ذوات الصدور. كما يعلم سبحانه وتعالى بوساوس النفوس مهما خفيت ودقت، فهو أقرب لعباده من حبل الوريد، وعلمه كذلك بضعف الإنسان ومعاناته أمام هذه الوسواس المتكررة والملحة عليه مما يقتضي رحمته وعفوه عن عباده التائبين. أما في الآية الثانية فالحمد لله سبحانه وتعالى يأمر عباده أن يستعينوا به من شر هذه الوسواس الشيطانية المتكررة، فهو وحده القادر على إعادتهم منها ووقايتهم من شرورها (هنداوي، 2004، الصفحات 106-107).

إن، الوسوسة هي الصوت الخفي، وصفة وسوسة الشيطان؛ وهي أيضا خفية وغير واضحة. و التكرار الصوتي للمقطع (وس) يحاكي هذه العملية بما تشتمل عليه من إلحاح وإغراء. وقد أسهم صوتي السين والواو في إبراز هذه الصفة، فالسين صوت مهموس صفيري، وقد اختير بصفة خاصة لإبراز الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد، وما يليق الشيطان في روع الإنسان ليزين له بذلك ارتكاب المعاصي (شبايك، 1993، صفحة 139). وصوت السين يتم نطقه بأن يلتقي طرف اللسان ومقدمه بالآلة العليا تاركا منفذا ضيقا حيث يحدث الاحتكاك الذي يشبه الصفيير (أنيس، 1981، صفحة 163)، هذا الضيق في المخرج يقتضي أن يكون الفراغ بين الشفتين ضيقا هو الآخر. وهذا الضيق يصور لنا القرب بين المرء ونفسه، أو بين المرء والشيطان حال الوسوسة، كما جاء ليدل بهمسه على خفوت الصوت. أما في الشعر فقد استغل بعض الشعراء الطاقة الصوتية الكامنة لصوت السين في قصائدهم، ومن بينهم البحتري (ت284هـ) في سينيته المشهورة التي يصف فيها "إيوان كسري"، فيقول:

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبْسٍ
وَتَمَاسَكْتُ حِينَ رَغَزَ عَنِّي رُ الْتِمَاسًا مِنْهُ لِتُعْسِي وَتُكْسِي
الدَّهْ

(البحتري، د.ت، صفحة 190)

فقد حمل صوت السين أكثر من دلالة فجاء تارة للدلالة على الحزن والأسى، وتارة أخرى للدلالة على الخفاء والاستقرار والستر، كما جاء للدلالة على الضعف واللين، والطلب والحركة، وأيضا على الأحاسيس والمشاعر الإنسانية. وقد هيمن هذا الصوت على قصيدة البحتري وهذا من أجل أن يحقق الشاعر غرض قصدي، فهذه القصيدة التي يصف فيها حالة الإيوان- إيوان كسري- المتردية تطغى عليها نبرة الحزن والأسى لذلك اختار لها صوت يتناسب مع تلك الملامح فكان صوت السين خير ما وُظف لذلك وهذا لما يتمتع به من خصائص صوتية ضعيفة فهو من الأصوات ذوات الرنين الضعيف.

خاتمة:

إن اختيار اللفظة القرآنية يخضع لعدة مقاييس صوتية مجتمعة تجعلها غاية في الدقة والإعجاز فلا تجد فيه كلمة في غير موضعها، ويجلب الجرس الموسيقي في ألفاظه، وتناغم كلماته وقعا في الأذن، و أثرا عند السامع يساعد على تنبيه الحس في النفس. والتكرار الصوتي في الكلمات التي أوردناها كان بين أصواتها وبين الحدث نوع من التطابق أو الجناس الصوتي لذلك الحدث، وهذا يمثل قمة الإعجاز اللغوي فتلك الكلمات تصور فعلا الحدث الواردة من أجلها بأدق التفاصيل وهذا من خلال امتزاج الصفات الصوتية للأصوات المكونة لها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس. (1981). الأصوات اللغوية. (ط1). القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
2. ابن فارس. (د.ت). مقاييس اللغة (د.ط). (تحقيق: عبد السلام هارون). بيروت- لبنان: دار الجيل.
3. أبو الفتح عثمان ابن جني. (2006). الخصائص (المجلدات 2-3). (تحقيق: محمد علي النجار). بيروت- لبنان: عالم الكتب.

4. أحمد محمد قدور. (1998). أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين. بيروت: دار الفكر.
5. أحمد مختار عمر. (1985). دراسة الصوت اللغوي (ط3). القاهرة: مطبعة عالم الكتب.
6. البحتري. الديوان (د.ت). (د.ط) لبنان: دار صادر.
7. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (2003). العين. (المجلدات 1-2). (تحقيق وضبط: عبد الحميد هندأوي). بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
8. جار الله الزمخشري. (د.ت). تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل (المجلدات 5-6) (د.ط). (تحقيق: محمد مرسي عامر) القاهرة: دار المصنف.
9. جار الله الزمخشري. (1998). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل (المجلد 3) (ط1). (تحقيق: عادل عبد الموجود و علي محمد معوض) الرياض: مكتبة العبيكان.
10. جمال الدين ابن منظور. (1993). لسان العرب (المجلد 2). (ط2). بيروت- لبنان: مؤسسة التاريخ العربي وإحياء التراث العربي.
11. حسان تمام. (1958). اللغة بين الوصفية والمعيارية. القاهرة- مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
12. شيخ أمين بكري. (د.ت). التعبير الفني في القرآن. (د.ط). بيروت: دار الشروق.
13. عبد الحميد أحمد هندأوي. (2008). الإعجاز الصرفي في القرآن، دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة. (ط1). عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي.
14. عبد الحميد هندأوي. (2004). الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (ط1). القاهرة: الدار الثقافية للنشر.
15. عبد الفتاح المصري. (1984). الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة. سوريا: مجلة التراث العربي. العددان: 15 و 16. السنة الرابعة.
16. عمرو بن عثمان سيبويه. (د.ت). الكتاب (ج4) (ط1). (تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون) بيروت- لبنان: دار الجيل.
17. عيد محمد شبايك. (1993). الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى. القاهرة: دار حراء للطباعة والنشر.
18. محمد إبراهيم شادي. (1988). البلاغة الصوتية في القرآن الكريم (ط1). الدقي- مصر: الشركة الإسلامية للنشر والتوزيع الرسالة.
19. محمد حسين علي الصغير. (2000). الصوت اللغوي في القرآن الكريم (ط1). بيروت- لبنان: دار المؤرخ العربي.
20. محمود عكاشة. (2005). التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: دراسة في ضوء الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية (د.ط). مصر: دار النشر لجامعات مصر.

قائمة المصادر والمراجع بالرومنة:

1. Ibrāhīm Anīs. (1981). al-aṣwāt al-lughawīyah. (Ṭ1). al-Qāhirah : Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah.
2. Ibn Fāris. (D. t). Maqāyīs al-lughah (D. Ṭ). (taḥqīq : ‘Abd al-Salām Hārūn). byrwt-Lubnān : Dār al-Jīl.
3. Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān Ibn Jinnī. (2006). al-Khaṣā’iṣ (al-mjldāt 2-3). (taḥqīq : Muḥammad ‘Alī al-Najjār). byrwt-Lubnān : ‘Ālam al-Kutub.

4. Aḥmad Muḥammad Qaddūr. (1998). Aṣālah ‘ilm al-aṣwāt ‘inda al-Khalīl min khilāl muqaddimah Kitāb al-‘Ayn. Bayrūt : Dār al-Fikr.
5. Aḥmad Mukhtār ‘Umar. (1985). dirāsah al-Ṣawt al-lughawī (ṭ3). al-Qāhirah : Maṭba‘at ‘Ālam al-Kutub.
6. al-Buḥturī. al-Dīwān (D. t). (D. Ṭ) Lubnān : Dār Ṣādir.
7. al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī. (2003). al-‘Ayn. (almjldāt1-2). (taḥqīq wa-ḍabaṭa : ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī). Bayrūt-Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
8. Jār Allāh al-Zamakhsharī. (D. t). tafsīr alkshshāf ‘an ḥaqā’iq al-tanzīl wa ‘Uyūn al-aqāwīl (almjldāt5-6) (D. Ṭ). (taḥqīq : Muḥammad Mursī ‘Āmir) al-Qāhirah : Dār al-Muṣḥaf.
9. Jār Allāh al-Zamakhsharī. (1998). alkshshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa ‘Uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl (almjld3) (Ṭ1). (taḥqīq : ‘Ādil ‘Abd al-Mawjūd wa ‘Alī Muḥammad m‘wwḍ) al-Riyāḍ : Maktabat al-‘Ubaykān.
10. Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr. (1993). Lisān al-‘Arab (almjld2). (ṭ2). byrwt-Lubnān : Mu’assasat al-tārīkh al-‘Arabī wa-lḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
11. Ḥassān Tammām. (1958). al-lughah bayna al-waṣfīyah wālm‘yāryh. alqāhrt-Miṣr : Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah.
12. Shaykh Amīn Bakrī. (D. t). al-ta’bīr al-Fannī fī al-Qur’ān. (D. Ṭ). Bayrūt : Dār al-Shurūq.
13. ‘Abd al-Ḥamīd Aḥmad Hindāwī. (2008). al-i’jāz al-ṣarfī fī al-Qur’ān, dirāsah Naẓarīyat taṭbīqīyah lltwzyf al-balāghī li-ṣīghat al-Kalimah. (Ṭ1). ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth, Jadārā lil-Kitāb al-‘Ālamī.
14. ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (2004). al-i’jāz al-ṣawtī fī al-Qur’ān al-Karīm (Ṭ1). al-Qāhirah : al-Dār al-Thaqāfīyah lil-Nashr.
15. ‘Abd al-Fattāḥ al-Miṣrī. (1984). al-Ṣawtīyāt ‘inda Ibn Jinnī fī ḍaw’ al-Dirāsāt al-lughawīyah al-‘Arabīyah wa-al-mu‘āṣarah. Sūriyā : Majallat al-Turāth al-‘Arabī. al-‘adadān : 15 wa-16. al-Sunnah al-rābi‘ah.
16. ‘Amr ibn ‘Uthmān Sībawayh. (D. t). al-Kitāb (j4) (Ṭ1). (taḥqīq wa-sharḥ : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn) byrwt-Lubnān : Dār al-Jīl.
17. ‘Id Muḥammad Shabāyik. (1993). al-fāṣilah al-Qur’ānīyah bayna al-mabnā wa-al-ma‘nā. al-Qāhirah : Dār Ḥirā’ lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
18. Muḥammad Ibrāhīm Shādī. (1988). al-balāghah al-ṣawtīyah fī al-Qur’ān al-Karīm (Ṭ1). al-dqy-Miṣr : al-Sharikah al-Islāmīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ al-Risālah.
19. Muḥammad Ḥusayn ‘Alī al-Ṣaghīr. (2000). al-Ṣawt al-lughawī fī al-Qur’ān al-Karīm (Ṭ1). byrwt-Lubnān : Dār alm’rrkh al-‘Arabī.

20. Maḥmūd ‘Ukāshah. (2005). al-Taḥlīl al-lughawī fī ḍaw’ ‘ilm al-dalālah : dirāsah fī ḍaw’ al-dalālah al-ṣawṭīyah wa-al-ṣarfīyah wa-al-naḥwīyah wālm‘jmyh (D. Ṭ). Miṣr : Dār al-Nashr Ijām‘āt Miṣr.

السيرة الذاتية للمؤلف:

أ.د. مهديّة بن عيسى باحثة دائمة بمركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية – وحدة تلمسان-
مديرة قسم اللسانيات التطبيقية بوحدة البحث تلمسان. حاصلة على شهادة الدكتوراه في اللسانيات
والماستر في الترجمة عربي- انجليزي، لها العديد من المقالات الوطنية والدولية كما شاركت في ملتقيات
داخل الوطن وخارجه.